

التفاحة...

للأستاذ راشد رستم

عادل - أحبك يا «سهم»

سهم - تحبني !!

- نعم أحبك ... وهل في الأمر غرابة ؟

- لا ...

- ثم إنني أحبك لأنك تحبيني

- ولهذا السبب أنت تحبني ؟

- طبعاً لا ... ومع ذلك لماذا لا ؟ ...

سهم - ولكن كيف عرفت أنني أحبك ؟

عادل - هذا سر ...

- سر ... وهل بين المحبين سر ؟

- وأى سر ... إن بين المحبين سر الأسرار ، بل ليس

بين غير المحبين سر مثل سر المحبين

- سر الأسرار أم لا أسرار !!

- إذا لم يكن بين المحبين سر ، فإنه يجب عليهما أن يخلقا

لها «سرا» سرا ...

- دعني من فلسفة الأسرار ... أريد أن أعرف السر !!

- أى سر ؟

- السر الذي تدعى الآن أنه مرك

- كيف ... ألا تعرفينه ؟

- إذا كنت أعرفه ما كنت سألتك عنه

- وما دمت لا تعرفينه فلا داعي لذكره

- بالمعكس ... يكون الحال أدعى لمعرفة

- لا أظن ذلك ، فإنه شيء يدرك ولا يشرح

- ولكن أنت قلته الآن منذ قليل

- إذن أنت تعرفينه

- وهل في هذا شك ... بل ومنك عرفته

- إذن لماذا تحاوليني هكذا ؟

- لكي أمتحنك

- تتحنيني ! ولماذا تتحنيني ؟ وفي أى شيء ؟ دعينا من هذا

الكلام ... ليس هذا هو سبب المحاورة ... أفصحى ... أفصحى

- ماذا تعني ؟

- أعني أنه يهكم جداً أن تعرف كيف ...

سهم - اسمع يا «عادل» ، أنت تحبني ما في هذا شك ،

ولكن ، ألا تدري أنه يسر المرء أن يعرف كيف ولماذا أحبه

غيره ... ثم هل في هذا عيب ؟ !

عادل - كلا ... ولكن عليه أن يبحث فيتعلم فيعرف -

فيعتاج ... وليس عليه أن يجلس فيسأل فيجواب فيعتاج ...

- ألا تحب لي الراحة ؟

- ليس في هذا شك ... ولكن ، أليس التعب في سبيل

الحب راحة ؟

- بالله لا تتعبني واختصر الطريق

- اسمي يا «سهم» ، أنا لا أريد تعبك ولا الإطالة عليك ،

ولكن الذي أحب هو الذي يعرف كيف أحب

- لا ، أنت غلطان ، إن الذي أحب لا يعرف كيف -

أحب ، ولكنه يعرف فقط أنه أحب

- إذن ، لماذا تتعيني ؟

- اتق الله ، من الذي يتعب الآخر ... ومع ذلك ، فإن التعب

في سبيل الحب راحة . أليس كذلك ؟ ثم إن الذي أريدك أن تفهمه

هو أن المحبوب يفرح ويفرح جداً إذا عرف كيف ولماذا أحبه حبيبته

- ليس من السهل الإجابة على هذا السؤال

- ولكنك أحيتت فجريت فعرفت

- وأنت يا سهم ، ألم تحبني قبل هذه المرة ؟

سهم - أولاً ، ما معنى هذه المرة ؟

عادل - أريد أن أقول ...

- لا تقل شيئاً ... سأربحك ... نعم ، كنت طننت أنني

أحييت قبل هذه المرة !!

- ولكن ... ؟

- ولكن لم أحب ...

- والآن ؟

- والآن ... والآن ... وقد أوقعتني ... فإذا هاهي

أن أقول !!

- أولاً ، لست أنا الذي أوقعك ، ثم لا تنسى أن من حذر

بشراً لأخيه وقع فيه !!

— لا . ولكن بالله لا تخرجني عن الموضوع ...
 — إنني أتكلم في صميم الموضوع ... أليس الحب هو شريعة
 البشر جميعاً ... الرجل والمرأة على السواء ؟
 — نعم
 — إذن لماذا هذه التفرقة ... ألا تعلم أن المرأة والرجل
 يكمل بعضهما بعضاً ؟
 — هذا صحيح ، ولم ينكره أحد ، ولكن ما هي نسبة تكلمة
 الواحد منهما للآخر ؟
 — سؤال غريب ... إن الاثنين يتمان وحدة ؛ وأما نسبة
 الواحد إلى الآخر في تكميل الوحدة فهي مسألة ثانوية ...
 — هذا القول يذكرني بأسطورة التفاحة ...
 — أسطورة التفاحة ؟

عادل — نعم . يولد ابن آدم فتقطع له تقاحة ، يعطى نصيبه
 منها ، والنصيب الآخر يعطى لمن ستكون شريكته في الحياة ،
 وعند ما يتلاقيان ينطبق النصيبان ويلتصق الجنبان
 سهام — ولكن هيهات أن يجد المرء الجزء الآخر من
 التفاحة نفسها بسهولة ...
 — إذا كتب له أن يجدها فإنه واجدها ولو كانت هي
 القشرة ... ولو كانت كذلك في الطرف الآخر من العالم ...
 — ألهذا الحد تهزأ بالجزء الآخر من التفاحة ؟
 — يعلم الله ما أنا بهازي ، ولكنني أقرر الحقائق وأنا آسف
 — إذن على هذا الأساس يجب أن يفسح للحب المجال ،
 فإنه هو عنصر التعارف والتقارب وهو عامل الانطباق والتوفيق
 — هذا صحيح ، ولذلك لست أرى حرجاً على الرجل في أن
 يبدأ فيبوح بحبه ، فقط يبوح لمن ؟
 — لمن ؟ وهل في هذا خلاف ؟ طبعاً يبوح به إلى من أحب
 — إذن لماذا تنكرين على ما صرحتُ به لك في أول الحديث ؟
 — وهل تظن أن هذا اعتراف منك ؟
 — لا ... وإلا فما هو ؟
 — في الواقع لا أرى فيه إلا أنه خطة منك لتأخذ مني أنا
 الاعتراف ...

— وهل تظنين يا سهام أنك اعترفت لي بشيء ؟
 — أريد مني بهذه الطريقة اعترافاً آخر ؟ ألم يكفك سرورك
 باعترافي السابق ، أو بتعبير أصح بوقعتي التي وقعت فيها ! ...

— وهل الحب يا عادل يثر ؟
 — يثر ... وأى يثر ! ! إنه يجر ... بل هو محيط ... ! !
 — أعوذ بالله ... إنه إذن خفيف ! !
 — إذا كان خفيفاً ، فلماذا أوقعت نفسك فيه ؟ !
 — يا ظالماً ! حقاً إنك منالط كبير ... هل أنا وقعت
 فيه ، أم أنك أنت الذي أوقعتني فيه ؟ !
 — أنا أوقعتك ... أم أنت التي وقعت ! !
 — أريد أن أقول إنني أنا الذي أوقعت نفسي وأنت لم تقع معي ؟
 — لا ... أنا لا أريد أن أقول هذا ... ثم كوني وقعت
 معك أو لم أقع — هذا شيء ، وإنك وقعت أو لم تقع — هذا
 شيء آخر ... ومع ذلك ، هل وقعت أنا معك ؟
 — هذا سؤال لا وجه إلى — أنت التي تجيب عليه !
 — أنا لم أر أحداً أوقع غيره
 — كيف ... مع أنك وقعت مع الواقع ! !
 — هذا اعتراف آخر
 — وهل أنت في حاجة إلى اعترافات ؟
 — لا ... ولكنك أنت تحيين الاعتراف
 — أنا ... ! !
 — نعم ... بدليل أنك تصرحين بها ...
 — إنك أنت الذي تجعلني أصرح
 — الأمر على العكس ، أنا لم أطلب منك تصريحاً ، فإني
 مقتنع بأنك تحيينني ... كما أنني أحبك ... ! !
 — هكذا ... هكذا ... ! !

عادل — وهل عندك شك في هذا ... ألم أذكره في أول
 حديثي في صراحة يعجب لها الكثيرون ...
 سهام — يعجب لها الكثيرون ! ولماذا ؟
 — لأن أغلب الرجال لا يميلون إلى الابتداء بالاعتراف ...
 — وهل تظن أنك بدأت واعترفت ؟ !
 — من غير شك . وقد قلت ذلك في أول كلمة لي معك ...
 — أحسب هذا اعترافاً ؟
 — كيف لا ؟ وإلا فما هي هذه الصراحة النادرة في مثل
 هذا الموقف بين رجل وسيدة ؟
 — عجباً ... ما هذا التجنى على المرأة ؟ وهل يحرم على
 الرجل أن يبادر ويبوح بحبه ؟